ملوك مصر القدماء

الدولة الثانية عشرة

من اشهر ملوكها عمنمحات الاول وباليونانية امنمس . وفي عرض الملك سنة ٢٤٦٦ قبل المسيح وملك تسعاً وعشرين سنة وحارب قبائل النوبة وتغلب عليها بقرب كرسكو وكتب تعاليم ادبية لابنه اوسرتسن الاول واشركهُ معهُ في الملك مدة السنوات العشر الاخيرة من ملكهِ . وكاد البعض لهُ ودخلوا عرفتهُ ليلاً للايقاع بهِ فجا من يدهم وكتب ذلك في ما كتب . وبنى هيكلاً بديعاً في ضيعة وهيكلاً في مدن وهيا كل اخرى في المدن الكبيرة وجدَّد هيكل تم في اون (عين شمس والمطرية)

وخلفهُ ابنهُ اوسرتسن الاول (وباليونانية سيسخوسس) واهتمَّ ببناء هيا كل الشمس في المطرية ونصب امامها غلالات . والمسلة الباقية في المطرية الى الآن نصبها هذا الملك امام هيكل الشمس الكبير الذي اتمَّهُ بعد ابيهِ . وقد قلنا سيفي وصفها منذ اربع سنوات ما لا بأس باعادتهِ الآن وهو

"على خمسة اميال من القاهرة اطلال مدينة عين شمس التي سماها النبي ارميا بيت شمس واليونان هليوبوليس او مدينة الشمس والعرب عين شمس . وهناك مسلة المطرية التي نصبها الملك اوسرتسن الاول احد ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية منذ اكثر من اربعة آلاف وثلثمئة سنة . وهي الموسومة في الشكل الثاني وقد نصبت قبل ايام موسى الكليم بين قبل ايام ابرهيم الخليل ولكن شتَّان بين ما كانت عليهِ في تلك العصور الخوالي حين كانت محفوفة باليا كل الفخيمة والمدارس الرحبة يعكف بها الكهنة بملابس البوص والكتان ومباخر الفضة والذهب وتتمياً فنها طلاَّب العلم الذين قصدوا مدارس عين شمس من مختلف البلدان ليتفقهوا بعلوم المصريين وحكمتهم وبين حانتها الخاضرة والابقار والجواميس قافلة بجانبها وابناء الفلاحين يطفرون حولها حفاة حاسرين

وطول هذه المسلة نحو ٢٠ متراً وهي من صخر اسوان الاحمر وتليها نقوش بالقلم الهيروغليفي المصري القديم لم تزل ظاهرة حتى الآن كأنها حفرت منذ عوام قلائل . ولا ندري لماذا لا تهتم الحكومة المصرية بمرها فتزيح التراب عن قاعدتها وطين الزنابير عن سطحها وتحوّطها بدرابزون من الحديد حفظاً لها مما أمَّ بغيرها . فان مئة جنيه من اوف الجنيهات التي تنفق

سنويًّا على نقب الآثار المصرية وتعريضها لتتلف كافية لحفظ هذه المسلة وجعلها مقصدًا لطالبي الفائدة والنزهة

وكان لها اخت بجانبها بقيت منصوبة الى القرن السابع بعد المسيح ثم اخفى عليها الدهر فسقطت وعفى اثرها إما قُطعت ارجاء واعتابًا كما قُطع غيرها من الانصاب والتماثيل او طمرها الطين وحفظها لمن يفتش عنها . قال عبد اللطيف البغدادي وقد زار هذه الديار منذ سبع مئة عام مانصه

" ومن ذلك الآثار التي بعين شمس وهي مدينة صغيرة يشاهد سورها محدقًا بها مهدومًا ويظهر من امرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة يكون طول الصنم زهاء ثلاثين ذراعًا واعضاؤه على تلك النسبة من العظم . . . . وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجرًا عُطِّلاً من كتابة او نقش او صورة . وفي هذه المدينة المسلتان المشهورتان وتسميان مسلتي فرعون . وصفة المسلة ان قاعدة مربعة طولها عشر اذرع في مثلها عرضًا في

نحوها سمكاً قد وضعت على اساس ثابت في الارض ثم اقيم عليها عمود مربع مخروط يخف طوله على خمسين ذراعاً يمتد من قاعدة لعلّ قطرها خمس اذرع وينتهي الى نقطة وقد نُحِتَ رسمها بقشرة نحاس الى نحو ثلاث اذرع منها كالشمع وقد تزمجر بالمطر وطول مدّة واخضرّ وسال من خضرته على بسيط المسلة . والمسلة كلها عليها كتابات بذلك القلم . وريت احدى المسلتين وقد خرّت وانصدعت من نصفها لعظم الثقل وأُخذ النحاس من رأسها . ثم ان حولها من المسالّ شيئاً كثيراً لا يحصى عددها ومقاديرها على نصف تلك العظمى او ثلثها . . . . ورأيت بالاسكندرية مسلتين على ميف البحر في وسط العمارة أكبر من هذه الصغار واصغر من العظيمتين "

ولم يبقَ من كل ما ذكرهُ عبد اللطيف الاّ هذه المسلة التي نحن في صددها. وهي واختها التي عُثِيَ اثرها اقدم المسلاّت المصرية الكبيرة"

وفي السنة الثالثة والاربعين من ملك اوسرتسن ذهب امني عثمنحات احد قوّاده الى بلاد السودان وقمع ثورة اهلها وعاد الى مدينة ماح بقرب مدافن بني حسن وجلب معهُ ذهباً كثيراً . وكان اوسرتسن يستخرج المعادن من مناجم سينا مثل غيره من ملوك مصر

وخلفهُ عثمنحات الثاني فارسل اناساً الى بلاد النوبة ليستخرجوا لهُ الذهب وفتح مناجم وادي الحمامات في سينا وفي السنة الثالثة والثلاثين من ملكهِ اشرك اوسرتسن الثاني معهُ

اوسرتسن الثاني (وباليونانية سيسستريس) في السنة السابعة من ملكهِ وفد على مصر ٣٧ نفساً من بني عمر القاطنين بلاد عمتا (الشام) ومعهم هدية من الكحل وقد رسمت صورهم في قبور بني حسن ورسمتها وشرحناها في الجزء الثامن من المجلد الحادي والعشرين من المقتطف الذي صدر في الصيف الماضي ويستدلُّ منها على ان طرق التجارة بين مصر والشام كانت ممهّدة في تلك الازمان الغابرة وان الناس كانوا يفدون من قطر الى آخر بالتحف والهدايا

وخلفهُ اوسرتسن الثالث (وباليونانية لاشارس) سنة ٢٣٣٣ قبل المسيح . وكانت قبائل النوبة تغزو الحدود المصرية فدوّخها وخرّب بلادها وعاد منها بالغنائم وبقل مخزوم مصر من اسوان ووادي حلفا الى سنة وقة وبنى حصوناً هناك لدفع غارات الاعداء ثم غزا بلاد السودان في السنة التاسعة عشرة من ملكهِ وعاد منها بالغنائم وبنى هيكلاً في جزيرة اصوان ومبانيَ اخرى في تنيس

وتلاهُ عثمنحات الثالث (وباليونانية امارس) وهو اول ملك مصري اهتمّ اهتماماً حقيقياً باستخدام مياه النيل لري الارض. فرتب ارقباء لمراقبة الفيضان والسعاة لينقلوا اخباره

اليه من اقصى الجنوب وانشأ السدود وحفر الترع. واعظم اعماله انشاؤه بحيرة الفيوم وبناؤه البناء المعروف باللغز الى جانبها. وقد وجدت كتابات من ايامه عند شلال سنة ذكر فيها ارتفاع النيل وقت فيضانه فكان الفيضان يراقب من ذلك المكان . وبحيرة الفيوم هذه غير بركة القرون الموجودة الآن اما اللغز فقال هيرودوتس انه كان فيه اثنتا عشرة دارًا ست منها الى الشمال وست الى الجنوب وثلاثون الف غرفة خمسة عشر الفًا منها فوق الارض وخمسة عشر الفًا تحتها وكان يسمى في مصر هيكل ثم البحيرة وقد جلب حجارته من وادي الحمامات في جبل سيتا واحتفر النحاس من مناجم سيتا مثل غيره من الملوك الذين سبقوه

وخلفه عنخفجات الرابع سنة ٣٢٦٦ قبل المسيح (وباليونانية اسيتيس) ملك هو واخته سبكنفرو (وباليونانية سكميوفريس) ولم يفعل شيئًا يستحق الذكر

وخلاصة ما فعلته الدولة الثانية عشرة انها وسعت تخوم مصر ٢٥٠ ميلاً جنوبي اسوان ولم تفقد شيئًا من بلادها في الصحراء الشرقية ولا في بلاد سيتا وانشأت كثيرًا من المباني العظيمة واتسع في ايامها نطاق التجارة مع بلاد العرب وبلاد الشام وأُلفت الزراعة وكثرت الخيرات وارتقت صناعة البناء والنقش واتحدت مصر العليا ومصر السفلى معًا اي الوجهان القبلي والبحري وأُعيدت صناعة بناء الاهرام الى الفيوم واقيمت الحصون على تخوم مصر من جهة الشمال الشرقي ومدت على كل المسافة التي حفرت فيها ترعة السويس الآن دفعًا لغارات الامم الشرقية . ولم يكن الاهتمام بالاموات اقل منه بالاحياء فأُنشئت في ايامها المدافن العظيمة للملوك وللعظماء ايضًا وافرغ الصناع وسعهم في نقشها وزخرفتها فجاءت من ابدع المدافن المصرية

الدولة الثالثة عشرة الى السابعة عشرة

يظهر مما نُقل عن مانيثو المؤرخ المصري ان الدولة الثالثة عشرة حكمت ٤٥٣ سنة وكان منها ٦٠ ملكًا والرابعة عشرة حكمت ٤٨٤ سنة وكان منها ٧٦ ملكًا والخامسة عشرة كانت من الهكسوس او ملوك الرعاة وحكمت ٢٦٠ سنة وكان منها ٦ ملوك والسادسة عشرة كانت من الهكسوس ايضًا وحكمت ٣٥٠ سنة وكان منها ١٠ ملوك والسابعة عشرة مصرية حكمت عشر سنين فقط وكان منها عشرة ملوك . ولم يكشف حتى الآن شيء في الآثار المصرية لتصحيح هذه السنين اذا كان مانيثو قد اخطأ فيها ولم يذكرها احد غيره

وبعض ملوك الدولة الثالثة عشرة والرابعة عشرة لم يكن صريح النسب دلالة على ان بيضة الملك لم تعد منيعة ولذلك سهل على الهكسوس او الرعاة فتح البلاد كما يظهر من المقالة التالية